

السندباد والمغامر والرحالة العراقي يونس بحري

بانتظار شريط سينمائي يوثق حياة الأسطورة

رياض محسن الحمداوي



بغداد

في هذا التحقيق ساخرح عن المالكوف عن كتاباتي السابقة حول الفن والموسيقى والغناء وساتناول شخصية عراقية اشتهرت بزمن ما من تاريخ العراق الحديث. ادى دوراً كبيراً في تاريخ العراق الاعلامي والثقافي والفني والاجتماعي . اسطورة شغل العالم بمغامراته واخباره الغريبة حتى اعتقد الكثيرون انه رجل خارق . فكان شخصية محبوبة جذابة ذات كاريزما سحرية مؤثرة خصوصاً في النساء . تعددت زوجاته في كل مكان واصبح له من الابناء عدد لا يصدق . جاب الارض حاملاً معه حقيبهته وفرشاة اسنانه وملابسه الابيقية وجواز سفره انه... يونس بحري ... الشخصية العراقية الاكثر شهرة وتثيراً في تاريخ العراق الحديث ...



يونس بحري معتمراً بكيفية العرب

سعود رحمهم الله الذي جاء من يبشره بمولوده الثالث والسنتين ونظر فيصل بن عبدالعزيز - الملك لاحقاً - الى يونس بحري وابنتهم - فلاحظ الملك عبدالعزيز دينا ر يتسلّمها شهرياً من سفارة العراقية في بيروت حيث اصدر منها عدة كتب ومجلات منها مذكراته في سجن ابوغريب .

هل صحيح هذا يا يونس ؟ فرد عليه يونس بحري قائلاً: الذكر منهم فقط يا جلالة الملك !! إن يونس بحري تزوج ثمانين مرة، وابناؤه ومئاته منتشرون في مشارق الارض ومغاربها ولا سبيل لاحصائهم، لكن عددهم يتجاوز المئة قطعاً، لقد أضى هذا الرجل حياة مثيرة وحافلة تشبه الاسطورة حتى إنه تفوق فيها زواجا وتجاوزا على الرحالة العربي ابن بطوطة، ففي كل بلد زاره له فيه زوجة ورهط من البنين والبنات، اول زوجاته ٢٧ شيرين وهي عراقية تركمانية واخرهن • شهزاد السورية الاصل من أشهر اولاد يونس بحري الذين انتشروا في ارجاء الارض :

الاميرال رعد يونس بحري قائد الاسطول الفلبيني - الدكتور سعدي يونس بحري - (المحامي والفنان والسينمائي المعروف) ويقطن في باريس . لؤي يونس بحري - استاذ الحقوق الدولي في جامعة بغداد - د. مدي يونس بحري استاذة علم النفس في جامعة بغداد

تلك كانت سيرة لأحد رموز الاعلام والسفن في التاريخ العراقي الذي عاش حياة المغامرة والكفاح السندبادية. والذي تنتظر رحلته ومغامراته فيلما سينمائيا توثق لها رحم الله هذه الاسطورة العراقية يونس بحري.

على يد قوات هتلر النازية وكان كخبيرا ما يخرج عن نهج المحطة بشتمه ملوك مصر والعراق واتهامهم بالعمالة والعبودية بعد سقوط برلين على يد الحلفاء، كان يونس بحري من الاسماء المطلوب القبض عليها وجاءت قصة هروبه من قبضة الحلفاء كثيرة، وذكر انه خرج من برلين مع عدد من الاجانب قبل ان يحاصرها الروس، وحرف اسمه المسجل في جواز السفر بالاحرف اللاتينية، يوني باري جبوري، محرّفاً من يونس بحري الجبوري، وزعم للمحققين انه كان معتقلا في ألمانيا واطلعهم على اثر شجار قديم في جسده من اثر شجار قديم، كانه من آثار التعذيب، فسمحوا له بالسفر إلى باريس وهكذا افلت من قبضة الحلفاء.

ثورة تموز 1958 على الملكية في العراق
حتى 14 تموز 1958 اعلن عن تاسيس الجمهورية العراقية وصاحب ذلك الانقلاب عبد الكريم قاسم الذي اعتقل العديد من رموز النظام الملكي وكان من ضمن المعتقلين يونس بحري الذي شاء حظه العاثر ان يصل العراق قبل يوم واحد من الانقلاب هارباً من بيروت ومن المواجهات التي حدثت بين الرئيس اللبناني آنذاك كميل شمعون ومعارضيه من القوميين حيث اعتقل يونس بحري في سجن ابوغريب بجانب كبار رجالات العهد الملكي العراقي ومن الطرفين ان اعتقاله جاء مصادفة حيث وجد يونس بحري في منزل ابن اخيه العقيد ركن وحيد صادق الجبوري الذي كان من بين المطلوب اعتقالهم وبعد اطلاق سراحه افتتح يونس بحري مطعماً في بغداد في الكرادة قرب الجسر المعلق وكان اشبه بالمنحدر حيث كان زبائنه من الـ VIB كالسفراء والوزراء والكتاب وكان يونس يقوم بطبخ الاطباق العديدة التي

فبعد اغتيال القنصل البريطاني ادرك يونس بحري خطورة بقاءه في العراق فقابل بغداد طالباً منه اللجوء السياسي الى المانيا فكان من حسن حظه انه كان هناك وقد صحافي المانيا قد جاء على متن طائرة حيث استقلها في وقتها الى برلين في الوقت الذي كان رجال الشرطة العراقية قد دخلوا منزله للقبض عليه. وهناك في برلين.. المحطة الاهم جاءت الشهرة الحقيقية ليونس بحري حينما اصبح مديراً ومذيعاً لإذاعة برلين العربية التي كان يروح خلالها الدعاية النازية والخطاب العدائي لبريطانيا وحلفائها وبيداعية القصة عندما وصل يونس بحري الى برلين هرباً من العراق حيث التقى وزير الدعاية النازي جوزف غوبلز والدكتور الفريد روزنجر منظر الحزب النازي وشراح قواينه حيث اصبح خلال فترة قصيرة أحد المقربين للقادة الالمانية واصبح يحضر الاحتفالات الرسمية مرتدياً البذلة العسكرية الالمانية برتبة مارشال ومرتدياً الصليب المعقوف على ساعده وقابل العديد من رموز النازية بما فيهم اولف هتلر ومن الاربوربين الفاشي الالمني اجات بيديها موسوليني..جاءت بداية تأسيس اذاعة برلين العربية عندما شرح الفكرة لوزير الدعاية جوبلز التي رغب بها لتكون المحطة المواجهة لبى بي سي العربية خصوصا بعد ان اقنعه يونس بحري بدورى الاذاعة التي ستقاسم العرب كرههم لبريطانيا. ما عمله يونس بحري من اجل جذب المستمعين العرب لاذاعة برلين حيث طلب من جوبلز ان يوافق على بث القران الكريم فيبدا به ارسال الاذاعة حيث تردد جوبلز واوصل المقترح الى هتلر الذي وافق عليه بعد ان شرح له يونس بحري ان بث القران الكريم سيجذب انتباه المستمعين العرب الى اذاعة برلين والعزوف عن استماع لسبي بي سي التي كانت لا تذيع القران فكانت النتيجة ان كانت اذاعة برلين هي المفضلة عند العرب وماهي الا اشهر قليلة وبدات البى بي سي بثت آيات القران بالمثل .! اشتهر يونس بحري بمعارته الافتتاحية الشهيرة (هنا برلين حي العرب) حيث كانت بمثابة شارة افتتاح برامج الاذاعة التي كانت تهدف الى مهاجمة قوات التحالف وتوعية الجماهير العربية بخطر الاستعمار ويبشرها بالحرية العام.

لأحد الصحف الهندية عمل راهبا في النهار وراقصا في ملهى ليلي. وفي اندونيسيا حيث اصدر مجلة الحق والاسلام ومجلة الكويت والعراق التي اصدرها مع الراحل عبدالعزيز الرشيد عام 1931 وتوقفت عن الاصدار عام 1937 عمل مفتيا في احدى جزر اندونيسيا ومن اطرف ما فعله عندما جاءه أحد السكان المسنين وبصحبته فتاة في منتهى الجمال طالبا منه عقد قرانه عليها حيث اعجب بها يونس بحري وقال للرجل المسن انه لا يجوز شرعا للرجل الطاعن في السن الاقتران بفتاة اصغر منه فصدقه الرجل لكونه مفتيا فترك الفتاة وتزوجها يونس بحري.

وفي ليبيا عمل مستشارا لملك ليبيا السنوسي
وفي الثلاثينات عاد يونس بحري الى العراق مرة اخرى واصدر عدة مطبوعات كجريدة العقاب السياسية الادبية ومن أهم ما عمله في تلك الفترة عندما كان اول من قدم الملك غازي من اذاعة قصر الزهور حيث كان يونس بحري هو الصوت الذي يعبر عن آراء وافكار الملك غازي وما بين عامي 1935 او 1939 ألم يخرج يونس بحري كثيرا خارج العراق عدا زيارته لمنطقة عسبر جنوب السعودية ومشاركته باسم العراق في سياق لعبور القنصل الانكليزي (المانش) سباحة ومن الطريف ان يونس قد شارك في السباق من دون اعداد مسبق او تدريب فكانت المفاجأة فوزه بالمركز الاول والميدالية الذهبية!!

جاء خروج يونس بحري من العراق عام 1939 هاربا من الشرطة العراقية حيث صدر امرا بالقبض عليه في ابريل 1939 ذلك بعد يوم من وفاة الملك غازي جراء حادث سيارة حيث اصدر باليوم التالي صحيفة العقاب متشحة بالسواد والعنوان الرئيسي كان (مقتل الملك غازي) حيث اتهم في مقاله الانكليز ونوري السعيد والامير عبد الاله بافتعال حادث السيارة للملك الذي كان يدعو للتخلص من الاستعمار وكان يونس بحري نفسه الذي يوزع هذه النسخة من الصحيفة وهو على ظهر دراجته النارية فكانت نتيجة مقاله تلك التظاهرة الكبيرة في الموصل التي ادت الى مقتل القنصل البريطاني العام.

من العراق فعاش في العديد من الدول الآسيوية والاوربية وعمل في مختلف الوظائف وبعدها بسنتين عاد مجددا الى العراق حيث اصدر أول كتبه (العراق اليوم) وما لبث ان عاد لهواية التنقل والسفر حتى اشتهر باسم (السائح العراقي او بالسندباد العراقي) في كل مكان يحل فيه.

شهد عام 1925 بداية بزوغ نجم يونس بحري كمتعلق صحفي ومذيع في اوساط السياسيين في الدول التي ارتحل اليها ومن أشهرهم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذي قابله في الرياض عام 1925 ومن أشهر ما يحكى حكايته في جامع باريس الذي بني في العشرينات من القرن الماضي وكان يحوي إلى جانب الجامع والسوق والحمامات العربية، مطعما مغربيا، وملهى ليليا، كان يونس بحري يؤذن للصلوات الخمس في مئذنته بصوته العريض، ويتولى الإمامة بالمصلين عند الحاجة، وفي الليل كان يرأس تحت الموسيقى في الملهى، فيعزف على العود ويغني الاودار التي يجيدها ولا يتأخر عن المشاركة بالرقص الشرقي مقلدا أشهر العوالم في القاهرة.

ومن الاعمال الاخرى التي عمل بها يونس بحري في حياته بجانب عمله كمذيع وصحفي: ففي الهند حيث عمل مراسلا

ان ما يلتفت النظر اليه هو شخصيته الفريدة وقصص مغامراته التي تصلح ان تكون اجمل فلم سينمائي ولا ادري لماذا لم يتناول الكتاب سيرة هذا المغامر والرحالة والنايعة العراقي في مسلسل تلفزيوني اوفلم سينمائي لما لسييرته من المواقف والرحلات والتي لاتقل اهمية عن رحلات السندباد البحري. فقد كانت حياة هذا الرجل مليئة بالعجائب والمغامرات فهو يتكلم 16 لغة عدا صداقاته العديدة مع السياسيين والرؤساء والملوك أمثال جلالة الملك غازي وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود واولف هتلر وجوبلز وزير الدعاية النازي وشخصيات علمية كبيرة ومؤثرة... فمن هذا الرجل المعروف يونس بحري؟

ولد يونس صالح بحري الجبوري في الموصل مركز محافظة نينوى العراقية في عام 1903 وكان ابوه صالح أغا الجبوري عاملا للبريد في الجيش العثماني حيث يؤمن وصول البريد بين الموصل ومركز الدولة العثمانية في اسطنبول . تدرج يونس بحري في دراسته حتى دخل داز المعلمين العالية سنة 1921 ولكنه لم يكمل تعليمه بها فعمل في وزارة المالية بوظيفة كاتب حتى عام 1923 وفي السنة ذاتها (1923) خرج يونس بحري



يونس بحري مع الملك فيصل بن عبد العزيز

زمان ثقافي

رسالة تونس

مهرجان الجاز يسعى لإستعادة بريقه

16 يتطلع المهرجان الدولي للجاز بطبرقة في تونس لاستعادة بريقه والعودة إلى قائمة أفضل خمسة مهرجانات عالمية للجاز باستضافة نجوم موسيقى الجاز والبلوز من أنحاء العالم في دورته الجديدة هذا العام. وقالت إدارة المهرجان في بيان بموقعها على الإنترنت يوم الثلاثاء "معد المهرجان الدولي للجاز بطبرقة من الباب الكبير. دورة صيف 2017 تلوح بسمة وستمثل عودة الحدث الفني ليستأنف العصر الذهبي الذي عاشه في الفترة من 1997 إلى غاية "2003". وأضاف البيان "سيعيش عشاق موسيقى الجاز والمصطافون بمدينة طبرقة



في دورة هذا العام للمهرجان لاستعادة إشعاعه السابق. مهرجان طبرقة كان من بين أبرز خمسة مهرجانات للجاز في العالم. وأضاف "نتطلع لنجاح الدورة الحالية لتكون بداية عودة المهرجان لمكانته السابقة". بعد تعثر المحاولات في الايام السابقة". وتأسس المهرجان الدولي للجاز بطبرقة في واكتسب شهرة واسعة على مدى 1993 السنوات التالية إلى ان بدأ يخجو نجمه منذ 2008 بسبب صعوبات مادية

(الواقعة في الشمال الغربي التونسي وتطل على البحر المتوسط) نسخة جديدة استثنائية تؤنثها مجموعة من العروض الموسيقية. ويستضيف المهرجان في الدورة الجديدة نجمة موسيقى البلوز والجاز الأمريكية بيت هارت وجوي اوميسيل من هايتي وروبرتو فونسيكا من كوبا وعازف الجيتار الأمريكي ستانلي جوردن والمغنية الأمريكية دي دي بريدجوتر والمغني والموسيقي الأمريكي لاي بيترسون. ويشترك في المهرجان أيضا التونسيان صبري مصباح وسناء بكارى والمغربية أم الغيث الملقبة (أم) والاوركسترا الوطني بباريس من الجزائر. وتقام حفلات المهرجان على مسرح البازيليك وفي شوارع المدينة في الفترة من يوليو تموز الجاري. 29 إلى 22 وقال حكيم العمري أمين مال المهرجان لرويترز "حاولنا استضافة أسماء كبرى



صفحات تغني بلادياعالم العقل والسلم والبصر

www.alefyaa.com

writers@azzaman.com

20-28 Dalling Road
Hammersmith
London
W6 0JB
UK

